مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

نقد الفكر الماركسي للصهيونية/ مقاربة في فكر كارل ماركس-روزا لوكسمبورغ-إسحاق دويتشر

أ.م.د.محمد هاشم رحمة البطاط *

المقدمة:

تعرضت الحركة الصهيونية، بوصفها مشروعاً إستعمارياً يهدف إلى معالجة المسألة اليهودية التي إجترحت أوربا لعقود طويلة عبر إقامة وطن قومي لليهود داخل الأراضي الفلسطينية، إلى العديد من النقد والتشريح الذي قدّمه الكثير من المفكرين السياسيين من مختلف المشارب والإتجاهات، وقد كان للفكر السياسي الماركسي موقفاً نقدياً إتجاه الصهيونية ومشروعها في سياق الرؤية العالمية التي ينطلق منها هذا الفكر ضمن دالة الصراع الطبقي المستند إلى أُسية توحيد جهود الطبقة البروليتارية سعياً صوب بناء الإشتراكية عقب القضاء على الإستغلال الرأسمالي، مما إستدعى أن ينطلق الماركسيون من رفض مَبنائيٍّ للأطروحات والنظريات والمشاريع التي تعمد الى إختزال الصراع العالمي داخل تنمطيات جزئية تقوم على القومية أو المعتقد كما هو الحال في موضوعة الصهيونية، وعلى الرغم من إتفاق المفكرين الماركسيين على ضرورة تأكيد مركزية الصراع الطبقي ونقد كل ما من شأنه أن يقوّض أو يُقزم السعي الحثيث إتجاه بناء الوعي الطبقي الذي تقوم عليه نظريتهم، إلا أن طبيعة النقد الذي وجهه هؤلاء المفكرون للحركة الصهيونية يختلف بناءً على إختلاف المداخل النظرية التحليلية التي ينطلق منها كل مفكر، فهم وإن كانوا يتفقون على الأسس العامة، إلا أنهم يتفاوتون ويتباينون في ميكانزمات مقارباتهم النقدية إتجاه الصهيونية.

ولأهمية النقد الذي قدّمه ثلاثة من المفكرين السياسيين الماركسيين، وهم للمناسبة ممن ينتمون الى اليهودية نفسها، وهم كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣م)[١] وروزا لوكمسبورغ (١٨٧١-١٩١٩م)[٢] وإسحاق دويتشر (١٩٠٧-١٩٦٧م)[٣]، فإن البحث يهدف الى تقديم مقاربة تحليلية الى النقد الذي وجهوه للصهيونية داخل تنظيراتهم الرافضة للمشروع الصهيوني وآلية حله للمسألة اليهودية، وينطلق البحث من فرضية مفادها ان الفكر السياسي الماركسي، في سياق ما طرحه المفكرون مَحلّ البحث، يرفض المنطق

* الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياسية
Mh.albattat@uomustansiriyah.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

الصهيونـي المتقوم على السياسـة الإسـتعمارية المقزّمـة للوعـي الطبقـي والصـراع مـن أجل الاشـتراكية داخل المنظور الماركسي، وكيما يتم إثبـات هذه الفرضية فقد تم إسـتخدام منهج تحليل المضمون إبـان محاولة السـعي لمقاربة وتحليل مـا طرحـه المفكـرون الثلاثـة في هذا السـياق.

ومـن أجـل الإحاطـة بتلابيـب الموضـوع كافـة، تم تقسـيم البحـث إلـى المباحـث الآتية:

المبحـث الاول: نقـد كارل ماركـس للمسـألة اليهوديـة وصهيونيـة موسـس هـس.

المبحـث الثانـي: نقـد روزا لوكمسـبورغ للصهيونيـة وإشـكالية تقريـر المصيـر.

المبحث الثالث: إسـحاق دويتشـر بيـن أطروحة اليهـودي اللايهـودي ونقـد الصهيونيـة.

(المبحث الاول)

نقد كارل ماركس للمسألة اليهودية وصهيونية موسس هس

أولاً: نقـد المسـألة اليهوديـة لبرنـو بـاور:

عانت الجماعات اليهودية التي تعيش داخل أوربا العديدَ من التحديات منها ما يتعلق باليهود أنفسهم ومنهـا ما يتعلق بالطريقـة الرافضة التي جابهت بها المجتمعات الأوربية المسيحية هذه الجماعات ممـا قاد إلـى ظهور أزمة كبيرة فـي أوربا وقتها عُرفت بــ»المسـألة اليهوديـة» The Jewish Question، أي المسـألة المعقـدة المعبّـرة عن إشـكالية الاندماج اليهودي داخل الفضاء الوطني للدول التي يعيشـون فيها، ويعـود المصطلح في أول نشـأته الـى بريطانيـا فـي منتصـف القرن الثامـن عندمـا تمـت مناقشـة موضـوع تجنيس اليهـود والعقبات التـي تعترض هذا السـبيل، ثم تلاهـا الجدل الحاصـل في حقـوق المواطنة في الدولة الفرنسـية عقب الثورة الفرنسـية ١٧٨٩م والموقـف من منح اليهود حقَ المواطنة، ومديات قدرتهم علـى الإندماج في الجمهورية الفرنسـية الناشـئة[٤]، ومنـذ ذلك الحين إسـتمرت المسـألة اليهودية بمتوالية تصاعدية، الامر الذي إستدعى أن تنطلق جملة من المعالجات الساعية الى إيجاد حلٍ لهذه المسـألة، وإذا كانت الحركة الصهيونية قد ظهرت كأحد الحلول الاسـتعمارية الهادفة الى حل المسـألة عبـر إيجاد وطن قومـي لليهود في فلسـطين، فإنها لم تكن الحـل الوحيد المطروح، وضمن هذا الفضاء طرح مجموعة من المفكرين الغربييـن مقارباتهـم وحلولهم الخاصة للمسـألة اليهوديـة، وقـد كان منهم الألمانـي برونو باور (١٨٠٩-١٨٨٢م) الـذي كان ينتمـي الـى تيـار «الهيغلييـن الشـباب»، وينشـغل بقضايا التحرر والبنـاء العَلمانـي للدولـة الحديثـة، إذ لا يمكـن فهـم النقد الذي وجهـه كارل ماركس للصهيونية دون التعـرض لما طرحه باور في هذا السـبيل.

إذ في مرحلِ النقاشـات المتحدمـة حول الموقف من اليهود ومديات إندماجهم داخل الدولة القومية الغربيـة، ولاسـيما في ظـل التقوقع الحـاد الذي تـرزح تحت وطأتـه الجماعات اليهودية، سـعى باور الى تقديم حل للمسـألة عبر كتابه «المسـألة اليهودية» الذي صـدر عام ١٨٤٣م، إذ عمد الى

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

طرح السؤال المحوري المتمثل في: هل يمكن لليهود أن يندمجوا في الدولة القومية الحديثة؟ أجاب باور بالنفي الشديد طالما أنهم متمسكون بدينهم كهوية سياسية، في حين أنه يعتقد أن الدولة يجب أن تكون بلا أية هوية دينية في إطار عَلماني واضح، إذ لا يمكن لأية جماعة أن تطالب بحقوق سياسية ضمن دولة حديثة لا تتقوم بالأسس الدينية، ومن ثم فإن ذلك يقف كعقبة كأداء أمام المساواة السياسية، والمشكلة في اليهود، من وجهة نظر باور، أنهم يحتفظون بتقاليد خاصة، وقوانين محددة، ولغة دينية خاصة، وذاكرة جماعية ترفض التعايش مع الإندماج القومي المنشود.

جاء رد كارل ماركس على برونو باور ضمن كتابه «حول المسألة اليهودية» On The Jewish Question الذي نُشر عام ١٨٤٤م، إذ رفض ماركسُ رأيَ باور القائل إن طبيعة الديانة اليهودية تمنع اليهود من الاندماج داخل الدولة، ولاسيما وأن باور كان يخاطب اليهود بالقول «إن الجميع في ألمانيا غير متحررين سياسياً فكيف نستطيع تحريركم؟ أنتم اليهود أنانيون حين تطالبون لأنفسكم كيهود بإنعتقا خاص، عليكم أن تعملوا كألمان من أجل إنعتاق ألمانيا السياسي، وكبشر من أجل الإنعتاق البشري»[٥]، وبناءً على ذلك رأى باور أن الدولة المسيحية غير قادرة على التحرر طالما بقيت متمسكة بمسيحيتها، وبالمقابل كذلك اليهود غير قابلين على التحرر ما داموا متمسكين بهوديتهم[٦]، من هنا عَمَدَ باور الى طرح صيغته في المسألة اليهودية من خلال الدعوة الى تبني خيار الدولة العلمانية، والتي فيها سيتخلى الدين عن القيام بالدور الفاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية، وكأننا نكون أمام عملية تخلي متقابل ثنائي الوجهة، الدولة لا تتبنى أي دين من الأديان، ما فيها المسيحية، وبالمقابل على اليهود أن يتخلوا عن يهوديتهم، أو بالأحرى عن الطريقة اليهودية التي تقف كعقبة أمام التحرر السياسي في دولة عَلمانية، وبعبارة أخرى «طرح التحرر من الدين كشرط أمام اليهودي الذي يريد أن يتحرر سياسياً والدولة التي ينبغي أن تحرره وتكون محررة على السواء»[٧]

وقد جاء موقف كارل ماركس منطلقاً من رفض الأُس المركزي لفرضية باور، معتقداً أنه قارب المسألة بطريقة خاطئة، إذ إنتفد طريقة المقاربة التي صاغ عبرها باور حلّه، أي وجود إشكالية في طبيعة التحرر السياسي ومفهومه، مما دفعه الى إعادة موضعة الفرضية في سياقه تفكيره النقدي للدولة الليبرالية الرأسمالية، كما أن ماركس لم يقبل بأن تخلي الدولة عن تبني دين رسمي لها سيقلل من فاعليته الاجتماعية، ضارباً -ماركس- مثلاً بالولايات المتحدة الامريكية التي على الرغم من عدم وجود دين رسمي لها إلا أن الفاعلية الإجتماعية للدين بقيت حاضرة وبقوة[٨]، وبعبارة أخرى، يعتقد ماركس أن جوهر المشكلة فيما يتعلق بالمسألة اليهودية لا يتعلق بذاتية الديانة اليهودية، بقدر تعلقها بواقع الليبرالية الغربية نفسها، أي في أُس التحرر في المجتمعات الأوربية، فلن تحل المشكلة في تخلي اليهود عن اليهودية، بما هي دين، بل بطبيعة التحرر الذي تسعى اليه الليبرالية في المجتمعات المسيطرة عليها، كما أنها تتعلق بالجماعة اليهودية الدنيوية وسلوكهم الأناني غير الأخلاقي،

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ومن هنا سعى ماركس إلى تأكيد أن المقاربة الناجعة في التحرر عبر التمييز بين نوعين[٩]:

النوع الأول: التحرر السياسي: تبرز معالم هذا التحرر بشكل واضح من خلال تحرر الدولة من العوائق التي تقف في طريقها، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة تحرر الانسان بالمعنى الدقيق للتحرر، وإنما ندخل في حالةٍ من الإحلال أو الاستعاضة، فيتحرر الفرد السياسي، وفي الوقت ذاته، يُصار الى تدمير وطمس الانسان ووجوده، أي أنها حرية شكلية في نطاقها السياسي، إذ أن تحرير هذا الفرد أو ذلك، مع التأكيد هنا على الفردية، لا يعني بالضرورة تحرير الانسان، والسبب في الرؤية الماركسية أن الفرد سيبقى أداةٍ خاضعة لسيطرة وسلطة الدولة.

النوع الثاني: التحرر الانساني: التحرر الحقيقي الذي يكون الانسان فيه حراً في حقيقته، منعتقاً من الأغلال والقيود كافة، ومن هيمنة الدولة وسيطرة التي تخضعه بشتى الوسائل داخل إرادة القهر الرأسمالية/الليبرالية، وهذا ما لم يتحقق في الدولة الليبرالية الغربية، فهل أسهم التحرر السياسي الى إقرار حالةٍ من المساواة الاقتصادية؟ بالتأكيد كلا، ولم يفض إلى الاهتمام بالجانب الاقتصادي على عين الوتيرة في الاهتمام بالجانب السياسي، مما يعني ان التحرر السياسي في جوهره لم يكن تعبيراً عن التحرر الإنساني.

من هنا يهدف ماركس الى الوصول الى نتيجة أن الحرية المدنية والسياسية لليهود، والتخلي عن اليهودية تبعاً لدعوة باور، ليست حلاً جذرياً للمسألة اليهودية، بل هو في التحرر الانساني الكامل، وعلينا أن لا نغادر هنا الثيمة المركزية التي يستند إليها ماركس ورفاقه في النظر الى الدين، أي دين، بوصفه من تعبيرات البنية الفوقية، ومن ثم طبيعة علاقتها الإشكالية مع البينة التحتية، وهم ينظرون إلى الدين بوصفه واحداً من نتاجات الصراع الطبقي في مسار المادية التأريخية، وبعبارة أخرى، أن الرؤية الماركسية تبقى ناظرة الى الدين على أنه واحدة من عقبات التحرر أمام الوعي الطبقي المنشور للبروليتارية العالمية في مسارها نحو الاشتراكية، سواء أكان هذا الدين يهودية أم سواها.

إلا أن ماركس يعطي خصوصية في موقفه من الصهيونية من خلال تمييز آخر بين اليهودية كحالة مثالية مجردة لليهودي، أو «يهودي السبت» على حد تعبيره[١٠]، وبين اليهودية الدنيوية الواقعية، إذ يرى أن اليهود الواقعيين داخل المجتمع الغربي، أي يهود الحياة اليومية العادية، يعملون على إستغلال دينهم كغطاء لتحقيق الاهداف الدنيوية المقيتة، لذا يتساءل «ما هو الأساس الدنيوي لليهودية؟ الحاجة العملية، المنفعة الخاصة، ما هي العبادة الدنيوية لليهودي؟ التجارة. ما هو إلهه الدنيوي؟ المال»[١١]، هكذا يعمد ماركس الى بيان الحقيقة الواقعية للمجتمع اليهودي، وآليات تفكيره القائمة على المنفعة الشخصية والأنانية والتدميرية، وبغض النظر عن إختلافنا معه في التمييز بين الحالة المثالية اليهودية كدين، والواقعية الدنيوية لليهود، إذ نعتقد أن المتن اليهودي يشترك في هذه الطبيعة الاستغلالية التي يمارسها اليهود إتجاه المجتمعات التي يعيشون فيها، فإن ماركس يريد أن يؤشر

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

حقيقة أن التجارة غير المشروعة التي يمارسها اليهود، والعقلية المادية الانتهازية التي يعملون وفقها، ما دامت مهيمنة على ميكانزمات تفكيرهم لن يتمكنوا من التحرر، ومن ثم لا يستطيعون المساهمة في التحرر الانساني بشكل عام.

إذ المسألة اليهودي تكشف عن إشكالية الفساد في المجتمع البرجوازي، وهكذا يتم ماركسُ اليهوديةَ عن إستلاب الانسان بعد أن نشرت لديه تصوراً انانياً إتجاه العالم، وفي علاقته التفاعلية معه، ومن ثم إذا تمكن اليهود من الحفاظ على إستمرايتهم فإن مرّد ذلك الى تحويل التهوّد إلى حالة دنيوية، فأثّرت هذه العقلية في المجتمع البرجوزاي، لقد هيمنت العقلية المالية على الطريقة اليهودية في العقل العام البرجوازي، ولقد صار المجتمع كله اليوم في خدمة إله المال، هذا الإله الذي يحول كل شيء إلى سلعة، ومن الناحية العملية، يُعلّمُ هذا الدين الدنيوي احتقار الطبيعة والحياة والعقل والفن والتاريخ والإنسانية كما أنه يختزل كل شيء في الملكية الخاصة.[١٢]

وعلى الرغم من وجود وجهة نظر ترى أن ماركس هنا لم يكن نقده لليهود كيهود تحديداً، وإنما كرؤية نفعية داخل المجتمع الرأسمالي[١٣]، وهذا لا يخلو من صحة، إلا أن علينا أن لا نغفل أنه تكلم في سياق الحديث عن المسألة اليهودية، وإشكالية الاندماج لهذه الجامعة داخل المجتمعات الغربية، وهو يريد أن يوصلنا الى ان حل المسألة اليهودية يكمن في طرفي المعادلة، من جهة في إعادة تعريف مفهوم التحرر، ونقله من الاختزال في التحرر المدني السياسي الى التحرر الانساني الشامل من جهة، وفي ضرورة مغادرة العقلية المادية النفعية/الأنانية التي توصم الشخصية اليهودية، والتي يربطها بنمط بحالة العقل الرأسمالي الذي يفكر بهذه الذهنية.

ثانياً: نقد كارل ماركس للصهيونية عند موسس هس:

لم يكن مؤتمر بازل في سويسرا الذي أقامه ثيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) عام ١٨٩٧م أولَ إنطلاقةٍ للمشروع الصهيوني الساعي إلى إقامة وطن يهودي في فلسطين، وإنما كان أكثر المساعي الصهيونية فاعلية في النحو بالمشروع الى الخطوات العملية التطبيقية بشكل أكثف، إذ أن فكرة الصهيونية هذه سبقت هرتزل ومؤتمره بكثير، وقد كان واحدة من الطروحات الصهيونية التي نقدها كارل ماركس هي أطروحة مجايله المفكر الإشتراكي الألماني موسس هس (١٨١٢-١٨٧٥م) الذي طرح في كتابه (روما والقدس) عام ١٨٦٢م، مشروعاً صهيونياً لأقامة حلٍ للمسألة اليهودية عبر إقامة الوطن المنشود في فلسطين، وهو نصٌ عدّهُ السيد ولد أباه «الوثيقة الأولى للمشروع الصهيوني»[١٤]، والذي أبدى فيه هس تحولاً فكرياً واضحاً من أُسية الفكر الاشتراكي الى الإعتكاز على القومية/الدين ذات النسق اليهودي مع مقاربة إشتراكية مشوّهة، إذ سعى هس الى تأكيد أن اليهود عبارة عن شعب يحظى بخصوصية تغايره عن سواه، وليسوا عبارة عن جماعة دينية، ومن ثم فإن الحديث عن الإندماح داخل المجتمعات الاوربية غير ممكن إطلاقاً، مما يفرض عنده البحث عن وطن الخلاص لمعاناة اليهود، وهذا الوطن المنشود

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

يكمن في العودة الى فلسطين[١٥]؛ ذلك أن المسألة اليهودية من وجهة نظره تعبر عن سؤالٍ قومي أكثر مما تعبر عن مشكلة إجتماعية، الأمر الذي يعني أن حلها ينبغي أن ينطلق من خاصية الحديث عن وطن قومي لا عن حلول إندماجية، رابطاً بين القومية اليهودية وعلاقتها الجوهرية بالأرض، وهو يعني بها فلسطين(١٦)، وقد سعى هس الى أن يجمع بين حالة من الاشتراكية والصهيونية القومية، إذ دعا الى أن تكون الارض ملك للشعب، والسلطة تقوم على العدالة الاجتماعية بلا إقطاع أو رأسمالية او امتيازات طبقية، في سياق العمل على تأسيس ما أسماه بالتعاونية الكولونيالية(١٧) Colonization Association ، وكأن هس هنا يتكلم عن إشتراكية خاصة باليهود أنفسهم، وإلا كيف يمكن لمشروع صهيوني إستعلائي أن يقبل بحالة تعايشية اشتراكية مع الاخرين، ولاسيما في ظل النظرة الاستعلائية وشعور التفوق الموهوم الذي يجترح الذهنية اليهودية؟

لقد كان هِس يرى أن إذا كانت روما تكشف عن رمزية خاصة للحضارة الأوربية، والمنطق العقلاني والعلمانية وغيرها، فإن القدس ترمز الى الروح والاخلاق والتراث والقومية اليهودية، إذ على عكس التصور الاقتصادي الطبقي للثورة التحررية الإنسانية لدى ماركس وأنجلز، رأي هس أن المرحلة القومية ضرورية في كل البلدان من أجل الانتقال إلى المجتمع الاشتراكي، وقد اعتمد نموذج النهضة الإيطالية مثالًا لما سمّاه بـ"الإنبعاث اليهودي" المنشود، وقد كان هرتزل قد أشاد بكتاب هس في كتابه "دولة اليهود" الصادر سنة ١٨٩٦م، واعتبر أنه قال كل "ما يتعين قوله"[١٨].

رفض ماركسُ دعوةَ هس، ومبرراتها، عادّاً أنها تقوم على مبدأ مغاير للطريق التحرري صوب الاشتراكي، ونكوصاً صوب العودة الى الرؤية المنغلقة القائمة على البحث عن حلول عرقية للمسألة اليهودية، فضلاً عن البعد القومي الخصوصي الذي كان موقف ماركس على الضد منه، إذ ينطلق من البعد العالمي في التفكير والموقف، كما ذهب ماركس إلى ان مشكلة هس تكمن في أنه أراد أن يعالج المشكلات الاجتماعية من منظور أخلاقي قبل أن يعالج من داخل المنظور المادي، وربما هذا السبب، أعني نظرة ماركس إلى هس بوصفه لا يفكر بطريقة إشتراكية واقعية، وإنما بمثالية مفرطة، هو ما دفعه الى وصفه بالحالم والفانتازي[١٩].

إذ عَمَدَ هس إلى القيام بعملية إحلال غير منهجية وتتسم بالضعف من خلال إستبدال الصراع الطبقي بصراعٍ أخر ألا وهو الصراع القومي-الروحي، وكما هو معلوم أن الاخير يقع ضمن خارطة البنية الفوقية داخل الترسيمة الماركسية، في حين أن الأولى هي المحور القابع في البنية التحتية، ومن ثم هو الاساس في أي مشروع تغيير يُراد له أن يؤسس لقاعدة إشتراكية فاعلة.

لقد كان ماركس يرى في دعوة الصهيونية أنها تهدف الى تغيير البوصلة وحرفها عن مسارها الصحيح، كما تريد أن تحرف فهم طبيعة الاضطهاد تجعله مغايراً لواقعه الحقيقي؛ ذلك ان الدعوات القائمة على الانتماء القومي-الديني كالتي طرحها هس غير صحيحة بالمرة، فالقومية، على سبيل المثال، نتاج تأريخي متغير،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ولا يمكـن الارتـكان اليها في عمليـة التغيير في ضوء الحتميـة التأريخية وصراعها الطبقي، كما ان التركيـز على القومية فـي معالجة الإضطهاد وأسبابه لن تسهم في حل المشكلة بقدر ما ستؤدي علـى مفاقمتها، ففيها تجاهل للتشـخيص الحقيقي للإضطهاد وما يسـببه، أي في الرأسمالية والنمط الاستغلال الذي تتقوم به في تعاملها مع الآخرين، إن ما يهدف إليه ماركس هنا هو تأكيد أن النزعة الصهيونيـة التـي تبناهـا هـس غير قـادرة هي الأخرى على معالجة المسألة اليهودية كما عجزت عـن ذلك قبلهـا محاولة برونو بـاور، لأن هس، في المنظـور الماركسـي، أراد أن يوجد موائمة غيـر قابلة للتحقق بين النـزوع القومي اليهودي، والسعي الى الحل عبر تقزيم الصراع داخل إطار الصهيونيـة اليهودية كحـلٍ لمسـألة قومية وبين الاشـتراكية كمشـروع ثوري عالمي ينطلق من سـمة الأممية العابرة على القوميات والانتماءات الدينية(٢٠)، كما ان مشكلة اليهود من وجهة نظر ماركـس لا تكمن فقط في إيجـاد مخرج جغرافي لهـم عبر وطـن قومي في فلسـطين، وإنما تكمن فـي الميكانزم التفكيري للعقليـة اليهودية كما مر معنا تحليل ماركس سابقاً، وهذا إن دل على شيءٍ فإنمـا يدل على ان بقـاء العقلية اليهودية على هذا التفكيـر ضمن بنية فوقيـة غير قابل للاصلاح ما لـم يتم الانخراط في الوعـي الطبقي الذي تتكامل فيه البنيتـان التحتية والفوقية من أجل العمل على مشروع الاشتراكية العالمي الذي كان موسس هس جزءاً منه قبل أن ينحو منحى التفكير الصهيوني.

وهـكا يتضح ان كارل ماركس كان له موقفاً نقدياً من الصهيونية منذ بواكيرها، وحتى قبل أن تنطلق الاخيرة بشكل أكبر بعد مؤتمر بازل في سويسرا، الأمـر الذي يعني البردايم الماركسـي ينطلق من مغايرة أُسـية مع الصهيونية لأختلاف المنطلقات النظرية بين المنظورين الماركسي والصهيوني.

(المبحث الثاني)

نقد روزا لوكمسبورغ للصهيونية وإشكالية تقرير المصير

أولاً: التعارض بين الحراك الماركسي والمشروع الصهيوني:

بغيـة التعرض الـى الموقف النقدي الـذي قدّمته روزا لوكسـمبورغ للحركـة الصهيونيـة يمكـن القـول في البداية أنها كانـت تنطلق ضمن المناخ الماركسي الذي كانت تنتمي إليه والمنطلق بدوره مـن الحراك العمالـي الهادف الى إحـداث تغيير عالمـي لمختلف التمثّلات البروليتارية في العالم، مما يعني أنها لا تنسـجم مع السردية الضيقة التي تعتكز عليهـا الحركة الصهيونية في سـعيها الى إختزال المشـكلة العالميـة والوجودية، من وجهة نظرها، داخل حل المسـألة اليهوديـة فقط وفقط.

تهدف لوكسـمبورغ الى تأكيد أن الإنتماء القومي والعِرقـي، وتقزيـم الصـراع الطبقـي بنزوعـه العالمـي داخـل صراعـات ثانوية/جزئية يجعل الأمـر في مسـار خطيـر سـيقود تدريجيـاً إلى إضعـاف الوعي الأممـي والحراك الاشـتراكي صوب تحقيـق أهدافه، وبعبارة أخرى، سـنكون أمـام حالة تقابلية بين الإنتمـاء العرقي والصراع الطبقـي، وهو ما لا تقبلـه بأي حال من الأحوال،

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

فالطبقة هـي محور الصراع وأُسّـه لا العرق أو الدين أو أي إنتماء آخر، كما أنها تعتقد أن الإنتماء اليهودي، على المستوى الديني العّقدي، لا يحدد الانتماء السياسي، فالعمال اليهود يجب أن يتحدوا مـع إخوانهـم العمـال من جميـع القوميـات في معركة مشتركة ضد الرأسمالية والاضطهاد(٢١).

وضمـن هذا المناخ عمدت روزا الى رفض فكرة إنشـاء وطن قومـي لليهود من أجل حل المسـألة اليهوديـة، ولـم تتعاطف مع ما كانت تسـعى الى تحقيقه الحركـة الصهيونية، فهـي تذهب الى أن حل المسـألة اليهوديـة، ومعالجة مشـكلة معاداة السـامية في أوربا، لا يمكـن أن يتحقق من خلال إنشـاء الوطـن القومي المنشـود، وإنمـا يتحقق عبر إلغـاء النظام الرأسـمالي العالمي الذي تعدّه سـبباً مولِداً للقمـع وللحروب(٢٢)، أما ما تشـتغل عليـه الصهيونيـة السـاعية الـى وطـن قومـي ضيـق فهو لا يعـدو أن يكون محاولة يائسـة من قبـل النخبـة اليهوديـة البرجوازيـة للهروب من الإضطهاد بشكل سطحي دون الغوص في أسبابه الحقيقية، والمتمثلة في الرأسـمالية والإمبريالية.

ومـن هنا دعت روزا لوكسـمبورغ يهـودَ بولندا وألمانيـا للعمل مـن أجل الكفـاح للحصول على حقوقهم المنشودة ضمن الإنخراط في دالة نضال الطبقة العاملة ومشروعها العالمي بدلاً من البحث عن حـلٍ قومي في أرضٍ أخـرى من الممكن أن يسـهم في خلق مشـكلات جديـدة، أو أنه لن يحل المشـكلة الموجودة من الأسـاس، إذ ان المزاعم الصهيونيـة الذاهبة الى ان حل المسـألة اليهودية يكمن في نقل شتات اليهود في العالم الى فلسطين وتأسـيس دولـة يهودية يقـوم على ناقلـة فكرية برجوازيـة، أو لنقـل تأسـيس طبقـة برجوازية صهيونيـة، إن جـاز التعبيـر ولاق، الأمر الذي يعني إيجاد حلول ترقيعية غير قادرة على الولوج الـى صلب الاشـكالية التـي تجتـرح العالم، ولا تعبر عـن حقيقة الأس المرجعـي للصراع الذي يعيشـه الناس ضمن الهيمنة الراسمالية، فالمعاناة التـي يعانيها اليهود فـي مجتمعاتهم لا يمكن حلها بالطريقـة الصهيونيـة بـأي حـال مـن الاحوال إذا مـا أُريد لهـا أن تُحل بطريقـة جذرية فاعلة.

كما إعتقدت روزا لوكسـمبورغ أن هناك محاولة تحويـل منبثقة من تزييف الوعي الذي شـخصته في الحِراك الصهيوني، وهو تحويل خطير لأصل المشـكلة، ذلك أن المشكلة في جوهرها إقتصادية ألقت بظلالها علـى الوضع الاجتماعي اليهودي، فـي حين أن الصهيونية عمدت الـى تحويلها إلى مشكلة سياسـية صرفة، أي من خلال تبني خيار الهجرة الى فلسـطين بُغية إنشاء الوطن اليهودي القومـي المنشـود ضمـن البردايـم الصهيوني، فخيـار الهجرة السياسـية من أجل تأسـيس وطن سياسـي يقـف علـى الضـد تمامـاً مـن توجيـه البوصلة الى المشـكلة الاقتصاديـة الحقيقية التي يعانـي بسـببها اليهود، وغير اليهـود، في العالم، والأجـدر مـن اجل حل هـذه المشـكلة أن يُصار الـى العمـل الجاد والـدؤوب صوب بنـاء وعي ثـوري، ونضـال عمالي موّحد من أجـل التغيير الاجتماعـي فـي الدول التـي يعاني فيهـا اليهود وسواهم، الأمر الذي يمكن أن يسهم في خلق حالة التحرر المطلوبة للمعانـاة والاضطهاد الحقيقية.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

وفي الوقت ذاته نقدت لوكسمبورغ حالة التجاهل التي تتم ضمن المنطق الصهيوني في النظرة الإبتسارية/الإختزالية للواقع العالمي، إذ أن حل مشكلة معاداة السامية والتمييز يجب أن يتم من خلال حركية النضال الواعية بصيغتها العالمية[٢٣]، وعدم النظر اليها –مشكلة المسألة اليهودية- ضمن نطاق ضيق يفكر في اليهود فقط وفقط، فالنضال الاجتماعي العالمي هو الوحيد القادر على وضع الأمور في نصابها الحقيقي، والعمل الثوري المتواصل في سبيل مناهضة أنماط الانتاج الرأسمالية والإستغلال الطبقي، أي ان عدم تبني الرؤية العالمية للحراك الثوري العمالي، وأن المشكلة في جوهرها مشكلة عالمية يجب أن يتم الاشتغال على حلها ضمن الأفق تكامل النضال العالمي وليس ضمن ضيق الأفق في الوطن اليهود الذي تتبناه الصهيونية، وقد كان لوكسمبورغ تخشى كثيراً من ان تشتت الرؤية اليهودية وتشظيتها وإبعادها عن الوعي الطبقي الثوري يقف على الضد من الحل الجذري والحقيقي لمشكلاتهم، وبعبارة أخرى، تعمل الصهيونية على تشجيع شرائح اليهود، ولا سيما الطبقة العمالية اليهودية، على الانعزال والتقوقع على الذات، وليس الانخراط في النضال الطبيعي والحقيقي الذي يمكنه أن يحل مشكلاتهم، وهذا امر خطير، سيقود شيئاً فشيئاً الى إضعاف الطبقة البرولتارية ضمن خنادق جزئية غير مجدية.

كما وقفت لوكسبمورغ ضد حالة التخادم المصلحي الذي تعمل عليه الحركة الصهيونية، فكراً وسلوكاً، مع المشروع الاستعماري الرأسمالي، ورأت في التخادم هذا مؤشراً خطيراً على تزييف الوعي فيما يتعلق بالمسألة اليهودية، وبعبارة أخرى، كانت تعتقد أن الحركة الصهيونية تعمل في مشروعها على تزييف الوعي وحرف البوصلة عن المشكلة الحقيقية، بل هي تعبر كذلك عن مشروعٍ سلبي ينخرط ضمن أداة الهيمنة البرجوزايةٍ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يسهم هذا المشروع في حلحلة المسألة اليهودية، بل إن الحل يكمن في توجيه البوصلة وتثبيت وجهة الوعي الى مسارها الصحيح، ولم تجانب الصواب حين أكدت على أن الحركة الصهيونية عبارة عن تناغم مع الإمبريالية الغربية ومشروعها الاستعماري، فهذا رائد الحركة الصهيونية ثيودور هرتزل يشير في كتابه (البلاد القديمة الجديدة)، تمجيداً بالأوربيين وطعناً في السكان الاصليين الذي يستعمرهم الاوربيون، إلى ان هؤلاء السكان عبارة عن برابرة أمام تحضر الاوربيين ومدنيتهم[٢٤]! بينما في كتابه (دولة اليهود) يؤكد أن العالم ينقسم الى قسمين، أمم متحضرة وأمم بربرية، في تماهي وانسجام مطلق مع الخطاب الاستعماري السائد في أوربا إبّان القرن التاسع عشر، ويُقر هرتزل بأن الصهيونية كمشروع هي جزء من المشروع الاستعماري الاوربي حين يذكر أن «بالنسبة الى أوربا، سنمثل جزءاً من السد أمام أسيا، سنخدم في الخط الامامي لندافع عن الحضارة ضد البربرية، وسنبقى كدولة مستقلة متحالفين مع أوربا التي ستضمن بالمقابل وجودنا»[٢٥]، هكذا يؤكد زعيم الصهيونية السياسية انتساب مشروعه الى المشروع الاستعماري الاوربي في اشارة صريحة الى تبادل المنفعة الاستعمارية

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

والمقايضة بين الطرفين، وهو ما يكشف التحالف الاستراتيجي الذي نلاحظه حتى اليوم في العلاقة بين الكيان الصهيوني والدول الغربية، ولاسيما تلك التي تملك نزوعاً إستعمارياً، اذ تتم رعاية مصالح الكيان في مقابل انه يشكل حليفاً لهم في المنطقة، وراعياً لمصالحهم ومنفذاً لاستراتيجيتهم بما يخدم رغبات ومصالح الطرفين.

ثانياً: إشكالية تقرير المصير ونقد الصهيونية عند لوكسمبورغ:

على الرغم من جملة الإشكالات التي تم طرحها فيما يتعلق بالموقف النقدي الذي تبنته روزا لوكسمبورغ إتجاه الصهيونية، إلا ان نقدها للأخيرة لا يكتمل دون التعرض الى مسألة تقرير المصير وإشكاليتها داخل الفكر السياسي للوكسمبورغ، وقد شكّلت موضوعة تقرير المصير واحدة من القضايا الإشكالية في الفكر الماركسي، وأثارت نقاشات وخلافات كبيرة فيما بين الماركسيين أنفسهم، فبين من أيده بوصفه شكلاً من أشكال التحرر من الهيمنة الرأسمالية، وبين من رفضه كلياً، وبين من وقف في المنتصف مبدياً قبولاً مشروطاً إزاء هذا الامر في ظل عالم كانت تتعالى فيه دعوات تقرير المصير، والبحث عن مخارج من هيمنة الدولة الإستعمارية على الدول الاخرى.

وقد كانت لوكسمبورغ ترى أن النزعة القومية، بجميع أشكالها بما فيها الحركة الصهيونية، تعبر عن ظاهرة برجوازية وإفراز من إفرازاتها المندرجة ضمن سياق الهيمنة الطبقية للرأسمالية ومشروعها في تزييف الوعي؛ وذلك لكونها تعمل على تقسيم الطبقة العمالية وتشظيتها ضمن تقسيمات عِرقية أو وطنية غير صحيحة، في حين أن الحل يكمن من وجهة نظرها في الانتصار العالمي للاشتراكية وتحقق الأممية البروليتارية على مستوى العالم[٢٦]، كما أنها أكدت في (مسألة القومية والاستقلال الذاتي) عام ١٩٠٨م، أن أحد أهداف الاشتراكية هو القضاء على كل أشكال الاضطهاد بما فيها إخضاع أمة لأخرى، لكن من الخطأ أن يستجيب الثوريون إستجابةً غير مشروطة لحق الأمم في تقرير مصيرها، فتحقيق مطلب حق تقرير المصير غير ممكن في ظل الإمبريالية ودوّلها الى ستحرفه على الدوام، أما في ظل الاشتراكية فلا حاجة لهذا المطلب؛ لأن كل الحدود القومية ستزول، على الأقل بالمعنى الإقتصادي، أما مسألة اللغة والثقافة فهي مسائل ثانوية يمكن حلها دوماً ودون صعوبة[٢٧]، أي أن لوكسمبروغ ترى أن مقاربة التقرير المصير لا تخرج في سياقها عن خيارين لا ثالث لهما، أما داخل النمط الأمبريالي الرأسمالي، أو ضمن الاشتراكية، وهي هنا تفكر ضمن بردايم الرؤية الماركسية التي تختزل، خطأً، الخيارات ضمن الرؤية الثنائية الحصرية هذه، وربما مرد ذلك لا فقط الى هذا البردايم، وإنما كذلك الى طبيعة التوجه العالمي الذي أفضى، ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية، الى تحول العالم الى معسكرين شرقي إشتراكي وغربي رأسمالي، ومن خلال هذا الحصر الثنائي الذي تؤسس له لوكسبورغ تتوصل الى ان ميكانزم الاشتغال الرأسمالي الامبريالي سيُزيف الوعي، كعادته، فيما يتعلق بمسألة تقرير المصير فيصبح حكمً طبقياً برجوازياً[٢٨]، ويحول إيجابية المآلات الى صالحه من خلال إفراغها

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

من مضمونها الحقيقي، وترسيمها ضمن خارطة الهمينة والاستبداد الغربية، أما في الاشتراكية فإن العمل على إلغاء الحدود، وتقليل الخصوصيات، والدخول في الوحدة العالمية في سياق التفكير الماركسي سيسهم، من وجهة نظرها، الى عدم الحاجة للإهتمام بتقرير المصير وإيجاد مخارج لإنسدادت الجماعات التي تعاني من الاضطهاد وعدم القدرة على التعبير عن نفها وتمثيل ذاتها.

كما كانت لوكسبمورغ تعتقد أن تقرير المصير لن يُسهم في حل مشكلة الجماعات الساعية الى الخروج من نفق غياب التمثيل والتعبير الذاتي، ومنها الجماعة اليهودية، إذ أن تقسيم الامبراطوريات، وتجزئتها، وخروج كل جماعة تريد أن تقرر مصيرها عن غيرها، لن يؤدي الى الديمقراطية والتخلص من نير الاستبداد أو الهيمنة، وإنما كل الذي سيحصل هو الانتقال من «البرجوازية الأمبريالية» الى برجوازيات أصغر[٢٩]، ومن هيمنةٍ إلى أخرى، ويعود السبب في ذلك الى ان الرأسمالية العالمية تعمل على الدوام من أجل إيجاد حالة من الترابط والتواشج التي تجعل من موضوع الاستقلال التام أمراً بعيد المنال وصعب التحقق، وكأن لوكسمبورغ تهدف إلى تأكيد ان هناك نوع من التعانق الجوهري بين الراسمالية وكل المخرجات المنبثقة عنها، بإستثناء الاشتراكية التي تقف على الضد منها، تجعل من المستحيل نجاعة هذا المخرجات من أن تكون فاعلة في تحقيق تقرير المصير، ومن هنا يتضح لماذا كان لها موقفاً سلبياً من مسالة تقرير المصير البولندية، على الرغم من الاضطهاد الروسي[٣٠]، فهي ترى أن الحل لا يكمن في هذه الالية، لان الامر سيبقى يدور في حيز الحلول الظاهرية غير القادرة على الغوص الى جذر المشكلة وأُسها،

وضمن هذا الفضاء يمكن الوقوف على الموقف الذي تبنته لوكسمبورغ إتجاه إشكالية تقرير المصير ونقدها للصهيونية، فالأخيرة هدفت وتهدف الى تأسيس فكرة أن الشتات اليهودي عبارة أن أمة يجب أن يُقرّر مصيرها داخل كيان سياسي يعبر عن دولة خاصة بهم، في حين كانت لوكسمبورغ ترى أن «الأمة» لا تعبر عن أمر حقيقي أبدي يمكن العمل على تقرير مصيره بشكل إختزالي، فلا الأمة تتسم بالحقيقة الأبدية فكرياً، ولا تقرير المصير يكشف عن حقٍ مطلق[٣١]، وعلى الاساس رفضت الموقف الصهيوني العامل على تسويق فكرة الأمة اليهودية التي يجب أن تقرر مصيرها، ورات في هذا الموقف تطبيقاً للوهم القومي الي لا يمكن أن يحل المشكلة بشكل جوهري وأساسي، وربما لا مبالغة في القول أن الصهيونية بالنسبة الى لوكسمبورغ تعبر عن التمثّل الأبرز لما عارضته في فكرها السياسي فيما يتعلق بتقرير المصير، لأن الصهيونية تعمد الى تركيز وإذكاء الفكر الإختزالي المحرّف لبوصلة الوعي القومي، كما أنها تتماهى مع النزعة الاستعمارية الرأسمالية الغربية وهي تحمل شعار ضرورة تقرير المصير! وهذه مفارقة غريبة تكشف عن تناقض المشروع الصهيوني الزاعم، زوراً، بأهمية تقرير المصير؛ ذلك أن الفكر الصهيوني لا يؤمن بتقرير المصير إلا بما يتعلق باليهود أنفسهم، أما سواهم، فهو يقف على الضد من ذلك تماماً، بل ويتماهى مع الإستعمار الرأسمالي وبشكل واضح.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

(المبحث الثالث)

إسحاق دويتشر بين أطروحة اليهودي اللايهودي ونقد الصهيونية

أولاً: الثوريــة التروتسـكية وأطروحــة اليهودي اللايهودي

لقد مثل إسـحاق دويتشـر أحد أبرز مفكري تيار التروتسكية الجديدة الذي رأى في ليون تروتسكي (١٨٧٩-١٩٤٠م) التعبيـرَ الأقـرب والأصـدق للنظرية الماركسية في حقبة ما بعد فلاديمير لينين (١٨٧٠-١٩٢٤م)، وهو تيار آمن بفكر تروتسكي وسعى على تقديم إضافات وتعديلات على بعضه في ضوء التحـولات اللاحقة، إذ إختلفت وجهات النظـر فـي هـذه الحقبة – أعنـي ما بعـد لينين- ولاسـيما في ظل الصـراع الفكري والدموي بين جوزيف سـتالين (١٨٧٩-٩٥٣م) وتروتسـكي، فقـد كان الأول يعتقد فـي بداية ١٩٢٤م أن جهود بلد واحد لا تكفي لتحقيـق النصر النهائي لتحقيق الاشـتراكية، خصوصاً اذا كان بلـداً فلاحياً مثل روسـيا، مما يقتضـي تضافر جهود عـدة اقطار من أجـل تحقيق هذا النصر، لذلـك فإن الثورات الغربيـة لـم تتحقـق، أو على الاقل لـم يكتب لها النجاح، واسـتفاد سـتالين من هـذه الحقيقة ليؤكد بان الاتحاد السـوفيتي لم يعد في وضع يسـتطيع معـه انتظـار الدعـم الخارجي، بل عليـه هو ان يقـدم الدعم للثورات التي تتـم في الخارج، ولكنه عليـه أولاً وقبل ذلك تكثيـف جهوده لبناء تجربته الاشـتراكية الخاصـة التـي يتحـول بهـا ومعها الـى قوة فعلية قـادرة على مد يد العـون الى تلك الثورات، وسيشـكل هذا الاعتقـاد جوهر نظرية (الاشـتراكية في بلد واحد) عند ستالين[٣٢]، وفي المقابل رفض تروتسكي ما ذهب اليه ستالين، وقد كان هـذا الخـلاف أحد أهم الاسـباب الفكرية في الصراع بين الاثنين، إذ أعتقد تروتسـكي بأهمية الثـورة الدائمة التي نظّر لها في كتاب يحمل نفس العنـوان، مؤكداً محورية إسـتمرار الثورات في العالـم صوب تحقيق الاشـتراكية، وعدم الإكتفاء في ترميمها في بلد واحد على الطريقة الستالينية، وقـد كانت الثورة الدائمة تقـوم على ركائز تكمن فـي أهميـة دكتاتوريـة البروليتاريـة وقيادتهـا للفلاحيـن فـي الـدول ذات التطـور البرجوازي المتأخـر، وأن الطبقـة العاملـة وهـي تمـارس دكتاتوريـة البروليتاريـة تضطلـع بمهمة تحقيق الثورة الديمقراطية والارتقاء بها مسـتوى الثورة الاشتراكية، كما ان الاخيرة لا يمكن ان تقف عند حـدود الدولـة الوطنية؛ لأنها تبـدأ ضمن الاطار الوطني وتنفتح على الصعيد الدولي، ثم تسـتكمل نموهـا وتطورهـا على المسـتوى العالمـي[٣٣].

وعلى حد تعبير دويتشـر لقد «وضع تروتسـكي صاحـب الثورة الدائمة نصـب عينه هدف إلهاب ثـوراتٍ علـى نطاق عالمـي بقصد إعـادة قولبة البشـرية، وكان يشـكل مع لينين أهم قادة الثورة الروسية، وهو الذي أوجد الجيش الأحمر، ولكنه دخل في صراع مع الدولة التي سـاعد على خلقها عندما رفعت هذه الدولة وقادتها شعار الاشتراكية فـي بلد واحـد، فلم يكـن يرضى بتحديـد الرؤية الاشـتراكية ضمن حدود دولة واحـدة»[٣٤]، وقد كان دويتشر مؤمناً بما ذهب اليه تروتسكي، على الرغم من أنه قطع صلته بتيار التروتكسية الجديدة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

بشكل رسمي لاحقاً، فقد إعتقد أن نظرية ستالين تعبر عند ردة فعل أيديولوجية على ظروف آنية لا غير، وشكلاً من أشكال الوعي الزائف، وليست برنامج عمل واقعي، فقد كانت نظرية الاشتراكية في بلد واحد (مدينة فاضلة برغماتية) كما وصفها تروتسكي، إذ تخلى الاتحاد السوفيتي عن إلتزاماته الاشتراكية والثورية جملة وتفصيلاً في نهاية الحرب العالمية الثانية عندما إجتاحت جيوشه عشرات البلدان الاجنبية وهي تطارد جيوش هتلر حاملة الثورة على رؤوس حرابها وفي ابراج دباباتها كما يرى دويتشر، وفي المقابل حصلت الثورات في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية[٣٥].

إن الغاية المبتغاة من الدخول في بعض تفاصيل السرديات الاشتراكية تنفع في فهم طبيعة النظرة التي ينطلق منها دويتشر في الرؤية العالمية ضمن قناعته الاشتراكية. وبعبارة أخرى، يمكن عبر ذلك تفَهّم موقفه النقدي من الصهيونية التي تعتكز على مقولة دينية قومية من أجل بناء كيان إستعماري داخل الاراضي الفلسطينية، وعلى الرغم من يهودية دويتشر، وسعيه الى إقرار نوع من التميز للمفكرين اليهود ضمن ما طرحه في مقدمة كتابه (اليهودي اللايهودي)، والذي تطرق فيه الى مفكرين وفلاسفة يهود كاسبينوزا وكارل ماركس وفرويد وتروتسكي وروزا لوكسمبورغ وغيرهم، إلا أنه هدفَ الى بيان أن هؤلاء المفكرين وإن كانوا ينتمون الى اليهودية إلا أنهم كانوا خارجها، أي يفكرون خارج سياقها، إذ قد إحتفظ هؤلاء، من وجهة نظر دويتشر، بيهوديتهم بصورة أو بأخرى وامتلكوا في ذواتهم شيئاً من جوهر الحياة اليهودية وفطنتها، الا انهم مع ذلك كانوا يمثلون حالة اللايهودية في الوقت ذاته[٣٦]، أو بعبارة أخرى، هم يهود ثقافياً الى أنهم غير يهود دينياً وسياسيا.

كان دويتشر يرى أولوية الطبقة ومركزيتها في مقابل القومية، فالأخيرة التي تقوم عليها الصهيونية لا تعبر عن الانقسامات الحقيقية التي يشهدها العالم، فالصراع الطبقي يحظى براهينته الخاصة في التحليل الماركسي كما هو معلوم، كما أنه رأى في الحركة الصهيونية مسعى خاص الى تحقيق نوعٍ من أنواع العزلة لقيامها على شرط القومية، وهي عزلة ممقوتة لكونها تقف على الضد من القضايا العالمية الكبرى، ولذلك كان دويتشر معجباً بالمفكرين والفلاسفة اليهود الذي لم ينظروا الى الشرط اليهودي الضيق، وإنخرطوا في معالجة القضايا الكبرى، كذلك أعتقد دويتشر أن الحركة الصهيونية جاءت كرد فعل متأخر وبائس على الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في أوربا، بيد أن هذا الحل المتأخر، ولاسيما وفق الالية التي تتعامل معه الصهيونية، لن يحل المشكلة، بل على العكس، سيقود الى زرع القنبلة الموقوتة في أسس بنائه، إذ أن منطق الحل الصهيوني يكمن في الطريقة الاستعمارية التي تسلب حق السكان الاصليين، وهذا لا يمكن أن ينجح في مقابل إثارة المقاومة المضادة.

إذ أن أطروحة «اليهودي اللايهودي» تقوم على حالة تقابلية بين منطقين، منطق السعة والرحابة، منطق الانشغال بالقضايا الإنسانية الكبرى التي شغلت بال المفكرين والفلاسفة اليهود، ومنطق الضيق والإنعزالية والإنغلاق المهمين على

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

العقليــة الصهيونية، فالاخيرة تهــدف الى حصر مفهــوم اليهوديــة في القوميــة والوطــن والدولة ذات الحــدود التــي لها جيش وهويــة عرقية، في حيــن أن يهوديــة اللايهودي تقوم علــى نمط من اليهوديــة المفــارق لهــا، إن جــاز التعبير ولاق،

ثانياً:نقدإسحاقدويتشرللصهيونيةوسياسةإسرائيل

كان إســحاق دويتشــر من المفكرين الماركسيين النقّادين للفكر الصهيوني، وللسياسات الإسرائيلية القائمــة عليه، منطلقــاً من التفاوتات الأســية بين المنظومة الفكرية الماركســية التــي يتبناها وبين الصهيونية، هذه التفاوتات التي لا يمكن أن تجعل لمفكر ماركســي أن يتماشى مع حركة تهدف الى حصر مركزية الصراع داخل بوتقة نزعة قومية برؤية دينية غادرها دويتشر منذ صباه، إن مشكلة الصهيونية من وجهة نظر دويتشــر تسير صوب تحويــل الإضطهاد الــذي تعرض لــه اليهود إلى مشروع إســتيطاني لا يعبر عن رغبة المضطهَد –بفتــح الهــاء- في البحــث عن الخــلاص الذاتي مــن المعانــاة دون أن ينعكــس ذلك علــى حقوق الاخريــن[٣٧]، إذ أن المشــروع الصهيونــي يقوم على نقل المعاناة، أو لنقل عكسها، من الجماعات اليهوديــة داخل المجتمعات الأوربية الى الشــعب الفلســطيني الذي تجرتحه المعاناة جرّاء السياسة الإســرائيلية ذات المنهجيــة الإقصائيــة القائمــة على الإبــادة والجرائم ضد الإنســانية، وهو أمر يزيد من إشــكالية الوصول إلى ســلام حقيقي في منطقة الشــرق الأوســط، وبعبارة أخرى، شكّلت عملية الإعتكاز على الحلــول القومية/الإقصائية مفاقمــةً تزيــد مــن الوضــع التوصل الــى حلول جذرية للمســألة اليهودية من وجهة نظر دويتشر.

ومــن الأهميــة بمكان الاشــارة الى ان دويتشــر كان يفكر على طريقة الاشــتراكيين الماركســيين الذيــن رأوا الحلول القومية مجــرد تخدير مؤقت لمشــكلات معقــدة، وهــو مــا قامت بــه الحركة الصهيونيــة، وكان الاجــدر باليهــود، من وجهة نظــره، أن ينخرطــوا فــي الجِــراك الاشــتراكي العالمي من أجل تقوية وتعضيد الوعي الطبقي في ظل المرحلة الحرجة من الصراع ضد الرأسمالية والامبرياليــة، بيد أن الصهاينة صاروا جزءًا من المشــروع الاستعماري الذي يقف على الضد من التحــرر العالمي الي دعت اليه الاشــتراكية، كما أننا قــد نجد مقبوليــة لديه في إيجاد حل للمســألة اليهوديــة لكــن لا على الطريقــة الصهيونية التي ألغــت كل فــرص التعايــش والاعتــراف إتجــاه السكان الاصليين لفلسطين، ومن هنا كان دويتشر يعتقد أن الحروب ســتبقى مســتمرة جــرّاء الحل الخاطئ الذي تبنته الصهيونية للمســألة اليهودية.

وعلــى الرغم مــن الموقــف النقدي الــذي يتبناه دويتشر إزاء الحلول القومية، وهذا طبيعي نتيجة لرؤيته الماركسية، إلا انه كان يؤكد أن ليس هناك مــن مخرج فــوري للصراع، ولربمــا يُعثر على مخرج في الأجل الطويــل يتجاوز الدولة القومية ويكــون في إطــار أوســع، «إتحــاد فيدرالي في الشــرق الأوسط» عندئذ يمكن لإسرائيل أن تعلب دوراً متواضعــاً بيــن الــدول العربية يمثل نســبة عــدد ســكانها، ودوراً كبيراً يتناســب مع طاقاتها الفكريــة والروحية[٣٨]، ومع ذلك يعتقد دويتشــر أن هذا الحل كذلك يبقى بعيد المنال في المســتقبل

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

القريب؛ وذلك لأنه اليهود، كما يرى، ما زالوا منتشين بشكل عميق بكسبهم للدولة القومية، وأما العرب فقد أصبح الظلم الذي لحق بهم هاجساً يحد من نظرهم إلى الأمام[٣٩]، وكأن دويتشر هنا، وعلى الرغم من موقفه النقدي إتجاه المسألة القومية ونقده لها في سياق منظوره الماركسي، إلا أنه هَدَف الى البحث عن حلٍ فوري يُخرج الصراع المستمر بين اليهود والعرب إلى حالة من السلام، ولو مؤقتاً، ريثما يتم التوصل لاحقاً إلى حلٍ جذري عابر للقومية، ومفارق لها، إلا ان الحل الفوري المؤقت كذلك بقي أمراً بعيد المنال، ومن الأهمية بمكان الإشارة أن الحل الذي طرحه دويتشر لا يمكن الوصول إليه لا فقط للاسباب التي أوردها، وإنما كذلك بسبب طبيعة الصراع الوجودي القائم في ظل السياسة الاسرائيلية ومنطقها الصهيوني، إذ أن المشكلة تكمن أن الفكر الصهيوني والسياسات القائمة عليه لا تقبل الآخر، ولا يمكن التعايش معها في ظل الإبادة الجماعية المستمرة، والجرائم ضد الانسانية المتصاعدة، والتي بلغت ذروتها بعد أحداث السابع من اكتوبر ٢٠٢٣م، وهذا ما يكشف عن أن الحلول التعايشية مع الفكر الإقصائي الذي تتبناه إسرائيل لا يمكنها النجاح أو التحقق.

ومن هنا وصل دويتشر الى حقيقة مؤلمة لديه تتمثل في إستمرارية الصراع العربي-الاسرائيلي نتيجة للسياسة الاسرائيلية، ففي مقابلة مهمة أجرتها مجلة (New Left Review) البريطانية مع دويتشر بعد إسبوعين على حرب حزيران ١٩٦٧م، وقبل وفاته بقليل، لخّص وجهة نظره عبرها في إسرائيل بأن هذه الحرب هي نذير شؤم على مستقبلها البعيد، وهي قائمة على حروب أبدية، كما أنها عضّت الأراضي التي احتلتها ولم تستطع ابتلاعها، وأنها ستكون في وقت لاحق تحت سيطرة الحاخامات، كما ذهب الى أن السوفيات هم المسؤولون عن توريط عبد الناصر في هذه الحرب، وأن مراضاتهم له غير صادقة، كذلك أكد إسحاق دويتشر أن المحرقة اليهودية هي مسؤولية أوروبا، وأن الابتزاز العاطفي القائم عليها يجب أن يتوقف، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن القادة الإسرائيليين يستغلون، بل ويُمْعنون في استغلال أوشفيتز وتريبلنكا (معسكرا اعتقال نازيان)، وتدل تصرفاتهم على أنهم يسخرون من المعنى الحقيقي للتراجيديا اليهودية، بالإضافة الى أن العرب لن ينسوا ما فعلته إسرائيل بهم(٤٠)، وفي ظل هذه الرؤية يتضح ان المنطق الصهيوني، والسياسة الصهيونية القائمة عليه، لا تفكر بعقلية التفاهم أو الحوار مع الآخر المنطلقة من القبول به، بقدر ما تنطلق من رؤية تدميرية للآخر، وأن الحرب تجر الحرب بطريقة دراماتيكية تجعل من عملية صنع السلام أمراً غير قابل للتحقق في ظل رؤية إستعلائية إنتقامية تهيمن على العقل السياسي الاسرائيلي وسياساته القمعية.

الخاتمة:

تم خلال البحث السعي الى مقاربة الموقف النقدي الذي قدمه الفكر الماركسي إتجاه الصهيونية من خلال ثلاثة مفكرين عمدوا في تنظيرهم الفكري السياسي إلى رفض المنطق الصهيوني القائم على حل المسألة اليهودية من خلال قيام دولة إسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، وقد إنطلق هذا النقد

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

بدرجةٍ أســاس من المنظور الماركسي القائم على أهميــة الحِــراك الثــوري العمالي فــي معارضة الهيمنــة الرأســمالية فــي ظل الصــراع الطبقي، الأمر الذي يســتدعي توحيد الجهــود العالمية في هذا الســبيل من أجل تحقيق الإشتراكية التي آمن بها المفكرون الثلاثة، فضلاً عن رفض الإختزالية الصهيونيــة بوصفهــا تعبيراً عن حلــول ترقيعية تُحــرف بوصلة الصراع من جهــة، وتتماهى مع المشروع الاستعماري الرأسمالي من جهة أخرى.

المصادر:

أولاً: الكتب العربية والمترجمة:

١-أحمــد العلــي بــك، الصهيونيــة والسياســة الاستعمارية، ط٢ ٢٠٠٥م، مؤسسة أدوار للتنمية والفكر، د.م.

٢-إســحاق دويتشــر، اليهــودي اللايهــودي، ترجمــة: ماهــر كيالــي، ط٣ ١٩٨٦م، المؤسســة العربية للدراســات والنشــر، بيروت.

٣-حوريــة إســماعيل، الماركســية والوعــي الطبقــي، د.ط، منشــورات جباليــا، بيــروت.

٤-رائــف رزيــق، إســرائيل: خلفيــة أيديولوجيــة وتاريخيــة، ط١ د.ت، بيــروت.

٥-روزا لوكســمبروغ، عــن الثــورة والحــزب وأفــول الرأســمالية، نصوص مختــارة، تحرير: يــورن شــوترومبف، ترجمة: ٦-أحمــد فاروق، ط١ ٢٠١٩م، مؤسسة روزا لوكسمبروغ، برلين.

٧-عبد الرضا الطعّان وآخرون، الفكر السياســي الغربــي الحديــث والمعاصــر، (جــزآن) ط١، ٢٠٠٧م، كليــة العلــوم السياســية، جامعة بغداد.

٨-ســعيد بن علي الأحمــدي، اليهــود واليهودية غربيــاً، ط١ ٢٠٠٥م، د.ن، بيــروت.

٩-كارل ماركــس، حــول المســألة اليهوديــة، ترجمــة: نائلــة الصالحــي، ط١ ٢٠٠٣م، منشــورات دار الجمــل، كولونيــا.

١٠-محمــد الســيد عبيــد، النظريــة الماركســية والتحولات الدولية، ط٢ ١٩٩٥م، د.ن، موسكو.

١١-محمــد حســين نــوري، روزا لوكســمبورغ والتغييــر الثــوري، د.ط، ١٩٩٠م، دار نشــاط للطباعــة والتوزيــع، د.م.

١٢-يوسف علاي سوي، نقد المجتمع البرجوازي في المنظور الماركسي، ط١ ٢٠١٥م، د.ن، بيروت.

ثانياً: المصادر الأنكليزية:

1-David McLelln, Karl Marx; A Biography, 4th edition, Palgrave Macmillan 2006.

2-Jacob Katz, The Jewish Question, Background and Meaning, Publication society of America, New York, 1969.

3-Moses Hess, Rome and Jerusalem, Translated by: Meyer Waxman, 1st Edition, Bloch Publishing Company, New York, 1918

4-Nettl, J. P. Rosa Luxemburg: A Life. Oxford University Press, 1966.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

5-Tamara Deutscher. Isaac Deutscher: The Life and Work of an Intellectual Revolutionary. London, Oxford University Press, 1973.

6-Sydney Hook, Karl Marx and Moses Hess, New International Magazine, Vol.1 No.5 December 193 4.

ثالثا: الإنترنت:

١-السيد ولد أباه، ماركس ونموذج التحرر الإجتماعي، على الانترنت: www. https://ardd-jo.org/blogs، تمت الزيارة بتأريخ ٢٠٢٥/١٠/١٢.

٢-دلال البزري، إسحاق دويتشر، اليهودي اللايهودي، مقال منشور في موقع ضفة ثالثة، على الانترنت:

www. diffah.alaraby.co.uk. ، تمت زيارة الموقع بتأريخ ٢٠٢٥/١٠/١٢.

٣-محمد الهلالي، كارل ماركس: حول المسألة اليهودية، على الانترنت: www. https://hadfnews.ps، تمت زيارة الموقع بتأريخ ٢٠١٥/١٢/٢٠.

الهوامش

١- مفكر وفيلسوف ألماني ولد في مدينة تريز الألمانية لأسرة يهودية أضطر والده الى إعتناق المسيحية الألمانية تجنباً لضغوطات الحياة اليهودية داخل البيئة المسيحية وقتها، درس الفلسفة والحقوق في جامعات برلين وبينا وبون، عُرف بآرائه ومواقفه الثورية التي جعلته معرضاً للنفي بشكل مستمر، قدّم نظريته «الاشتراكية العلمية» مستفيداً من ديالكتيكية المنطق المنطق الجدلي لفرديك هيغل (١٧٧٠-١٨٣١م) من أجل التنظير للمادية التأريخية كسياق نظري للصراع الطبقي في سيرورة التأريخ، كتب العديد من المؤلفات التي من أبرزها (رأس المال) و(بؤس الفلسفة)، كما كتب هو وفردريك آنجلز (١٨٢٠-١٨٩٥م) كتاب (البيان الشيوعي).

للمزيد حول حياته يُنظر:

David McLelln, Karl Marx; A Biography ,٤th edition, ,٢٠٠٦ Palgrave Macmillan .p٢٢

٢- مفكرة بولندية تنتمي لأسرة يهودية، إنتمت إلى اليسار الراديكالي ذي الرؤية الماركسية، وإنتمت الى الجِراك الثوري ضمن الحزب الثوري البولندي، ومن ثم الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني، كما أسست ورفاقها «عصبة سبارتاكوس» الرافضة للإنخراط في الحرب العالمية الأولى، كانت رافضة لترك الثورية بغية الوصول إلى الاشتراكية وإعتماد المنهج الاصلاحي، ولها إسهامات فكرية مهمة فيما يتعلق بتراكم رأس المال وقضية تقرير المصير في الرؤية الماركسية، من أبرز مؤلفاتها (تراكم رأس المال) و (إصلاح أن ثورة) ، توفيت عام 1919م بعد أن رُميت بالرصاص وألقيت جثتها في قناة لاندفير في برلين، للمزيد يُنظر:

Nettl, J. P. Rosa Luxemburg: A Life. ,Oxford University Press, 1966

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

٣- مفكر ماركسي بولندي، شكّل أحد أهم أعلام تيار التروتسكية الجديدة، وإنتمى الى الحزب الشيوعي البولندي إلا أنه طُرد لاحقاً بتهمة التهويل من خطر النازية، وقد هاجر الى بريطانيا قُبيل الحرب العالمية الثانية ليعمل في الصحافة التدريس، كما أُشتُهر بثلاثيته الشهيرة حول ليون تروتسكي (النبي المسلّح) و(النبي الأعزل) و(النبي المغدور)، كما كتب (ستالين:سيرة سياسية)، بالإضافة الى كتاب (اليهودي اللايهودي).

للمزيد يُنظر ما كتبته زوجته تمارا دويتشر في:

Tamara Deutscher. Isaac Deutscher: The Life and Work of an Intellectual Revolutionary. London, Oxford University Press, 1973.

٤- للتوسع حول مصطلح المسألة اليهودية، السياقات التأريخية والسياسية والاجتماعية لنشأته، يُنظر:

Jacob Katz, The Jewish Question, Background and Meaning, Publication society of America, New York, 1969, p10.

٥- كارل ماركس، حول المسألة اليهودية، ترجمة: نائلة الصالحي، ط1 2003م، منشورات دار الجمل، كولونيا، ص7.

٦- كارل ماركس، مصدر سبق ذكره، ص8.

٧- المصدر السابق، ص11-10.

٨- المصدر السابق، ص16.

٩- المصدر السابق، ص22 وما بعدها.

١٠- كارل ماركس، مصدر سبق ذكره، ص51.

١١- المصدر السابق، ص52.

١٢- محمد الهلالي، كارل ماركس: حول المسألة اليهودية، على الانترنت: https://hadfnews.ps www.، تمت زيارة الموقع بتأريخ 20/12/2015.

١٣- يوسف علاي سوي، نقد المجتمع البرجوازي في المنظور الماركسي، ط1 2015م، د.ن، بيروت، ص27.

١٤-السيد ولد أباه، ماركس ونموذج التحرر الإجتماعي، على الانترنت: https://ardd-jo.org/blogs www.، تمت الزيارة بتأريخ 12/10/2025.

15- Moses Hess, Rome and Jerusalem, Translated by: Meyer Waxman, 1st Edition, Bloch Publishing Company, New York, 1918, p32.

16- Ibid, p32.

١٧- Ibid, p٣٣

١٨- السيد ولد أباه، ماركس ونموذج التحرر الإجتماعي، على الانترنت: https:// www. ardd-jo.org/blogs

١٩- يُنظر المقدمة التي كتبها مايير واكس مان لكتاب روما والقدس لموسس هس: Moses Hess, op.cit, p22 .

٢٠- للمزيد حول نقد كارل ماركس

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات سياسية وأستراتيجية في دار الكتب والوثائق ٦٧٨ لسنة ٢٠٠٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-9464
Info@baytalhikma.iq

لأفكار موسس هس، يُنظر:

Sydney Hook, Karl Marx and Moses Hess, New International Magazine, ,Vol.1 No.5 December 1934, p.140

٢١- سعيد بن علي الأحمدي، اليهود واليهودية غربياً، ط1 2005م، د.ن، بيروت، ص52.

٢٢- حورية إسماعيل، الماركسية والوعي الطبقي، د.ط، منشورات جباليا، بيروت، ص47.

٢٣- سعيد بن علي الأحمدي، مصدر سبق ذكره، ص74.

٢٤- نقلاً عن: رائف رزيق، إسرائيل: خلفية أيديولوجية وتاريخية، ط1 د.ت، بيروت، ص 12.

٢٥- المصدر السابق والصفحة.

٢٦- محمد حسين نوري، روزا لوكسمبورغ والتغيير الثوري، د.ط، 1990م، دار نشاط للطباعة والتوزيع، د.م، ص37.

٢٧- نقلاً عن: عبد الرضا الطعّان وآخرون، الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر، (جزآن) ط1، 2007م، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص144

٢٨- روزا لوكسمبروغ، عن الثورة والحزب وأفول الرأسمالية، نصوص مختارة، تحرير: يورن شوترومبف، ترجمة: أحمد فاروق، ط1 2019م، مؤسسة روزا لوكسمبروغ، برلين، ص12.

٢٩-حورية إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص103.

٣٠- محمد حسين نوري، مصدر سبق ذكره، ص211.

٣١- محمد السيد عبيد، النظرية الماركسية والتحولات الدولية، ط2 1995م، د.ن، موسكو، ص72.

٣٢- عبد الرضا الطعّان وآخرون، مصدر سبق ذكره، ج2 ص129.

٣٣- المصدر السابق، ص128-123.

٣٤- إسحاق دويتشر، اليهودي اللايهودي، ترجمة: ماهر كيالي، ط3 1986م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص16.

٣٥- عبد الرضا الطعّان وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص149-148.

٣٦- إسحاق دويتشر، مصدر سبق ذكره، ص11-10.

٣٧- أحمد العلي بك، الصهيونية والسياسة الاستعمارية، ط2 2005م، مؤسسة أدوار للتنمية والفكر، د.م، ص72.

٣٨- إسحاق دويتشر، مصدر سبق ذكره، ص84.

٣٩- المصدر السابق، ص85.

٤٠- دلال البزري، إسحاق دويتشر، اليهودي اللايهودي، مقال منشور في موقع ضفة ثالثة، على الانترنت: www. diffah.alaraby.co.uk ، تمت زيارة الموقع بتأريخ 12/10/2025.

Semi-annual Quarterly journal issued byPolitical and Strategic Studies In Bayt Al-Hikma Baghdad
No.of deposit at Political and Strategic Studies(678)2009
ISSN.2223-9464
Info@baytalhikma.iq

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث الى تقديم مقاربة تحليلية للطروحات النقدية التي وجهها الماركسيون الى الحركة الصهيونية؛ بوصفها حركةً تسعى إلى إيجاد حلٍ لما عُرف بالمسألة اليهودية من خلال إقامة وطن قومي لليهود في الأراضي الفلسطينية، وقد إمتاز الموقف الماركسي إتجاه هذه الحركة ومشروعها الإستعمار بكونه موقفاً رافضاً لها، وتم خلال البحث دراسة الموقف النقدي الماركسي من الحركة الصهيونية من خلال ما طروحه ثلاثة مفكرون ماركسيون وهم، كارل ماركس، وروزا لوكسمبورغ، وإسحاق دويتشر، وقد تم تقسيم البحث إلى مباحث ثلاثة، في الأول تم التعرض الى نقد كارل ماركس للصهيونية في سياق موقفه من المسألة اليهودية ونقده لصهيونية موسس هس، وفي المبحث الثاني تمت معالجة النقد الذي قدّمته روزا لوكسمبروغ للصهيونية، وعلاقته بمسألة تقرير المصير، أما المبحث الثالث فكان للحديث عن نقد إسحاق دويتشر للصهيونية في إطار ما عبّر عنه باليهودي اللايهودي ورفضه للسياسة الإسرائيلية.

الكلمات المفتاحية : الصهيونية - الماركسية - الاشتراكية- كارل ماركس - روزا لوكسمبورغ - إسحاق دويتشر

Abstract:

This research aims to present an analytical approach to the critical perspectives advanced by Marxist thinkers toward the Zionist movement—understood as a movement that aimed to resolve what came to be known as the "Jewish Question" by establishing a national homeland for the Jews in Palestinian territory. The Marxist position toward this movement and its colonial project was marked by a consistent rejection of Zionism and its ideological premises. The resreach examine the Marxist critique of Zionism through the thought of three key Marxist intellectuals: Karl Marx, Rosa Luxemburg, and Isaac Deutscher. The study is divided into three main sections. The first section addresses Karl Marx's critique of Zionism within the broader context of his position on the Jewish Question and his criti-
. cism of Moses Hess's Zionist ideas

The second section analyzes the critique presented by Rosa Luxemburg, particularly in relation to the issue of national self-determination and
. her rejection of Zionist nationalism

The third section discusses Isaac Deutscher's critique of Zionism within the framework of what he famously termed "the non-Jewish Jew," as well
. as his rejection of Israeli state policy